" الآثار السلبية للعقوبة في المؤسسات التعليمية –العقوبة البدنية أنموذجا –

سميحة عليوات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار عنابة

ملخص

قد يتحول العقاب عن أهدافه التوجيهية التأديبية إذا مورس بشكل غير مدروس، بحيث يتلقى التلميذ أنواعا عديدة من العقوبات البدنية _أهمها الضرب_ والتي تخلف في نفسه وجسده آثارا سلبية قد تحول دون رجوعه لمقاعد الدراسة إلى الأبد، ولا تتوقف الآثار السلبية على التلميذ فحسب بل قد لا يسلم منها ممارس الفعل العقابي نفسه(المدرس)، حيث تزيده توترا واضطرابا مما يضعف عطاءه وبذله، وقد تتعدى تلك الآثار فتمس كل أطراف المحيط المدرسي وهو ما قد يجعل أهداف العملية التعليمية لا تتحقق.

الكلمات المفاتيح: الضرب، العقاب، الآثار، العملية التعليمية، المحيط المدرسي.

Les effets négatives des châtiments de l'école

Résumé

La punition scolaire pourrait dévier de ses objectifs et s'avérer incorrecte si elle se pratique sans être convenablement étudiée par rapport aux objectifs du processus pédagogique, notamment quand l'élève est exposé à des châtiments corporels qui le poussent parfois à rejetter l'école et refuser d'y retourner. Ce type de sanction infligé à l élève freine également les capacités de l'enseignant qui devient angoissé et déstabilisé et détourne ainsi le champ scolaire de ses objectifs nobles, établis en relation avec la bonne éducation et les valeurs pour lesquelles ce champ est conçu.

Les Mots Clés: Punition scolaire, processus pédagogique, châtiment corporel.

The negative effects of school punishment

Abstract

Punishment is meant to be educational. It may however, if not well thought, drift away from its initial goals . Learners can be the victim of many physical punishments, like beating hich is the most severe of them and can have many negative effects on the learner motivation of learning; the teacher performance may also be affected as he is part of the educational process. Hence, the whole school sector which aims are to instill positive values and a know-how to learners becomes inable to promote them.

Keywords: Corporal punishment, educational process, ocean school

مقدمة:

يعد العقاب إفرازا لواقع اجتماعي معين بما يخلق هذا الواقع من قيم وتناقضات، فهو مبني على نسق اجتماعي تحكمه معايير وقيم اجتماعيه بل يعد امتدادا وتمثيلا لمختلف هذه القيم، ولقد أوجد المجتمع وسائله العقابية التي يمارسها بوجه كل من يخالف أو يحيد عن معاييره وقيمه و تعاليمه المتفق عليها ليحافظ على كيانه وعلى استمرار نظامه الاجتماعي، وليجبر المخالف على تقويم سلوكه وعلى التوافق والانتظام من جديد، ومن المعروف أن العقاب يتنوع حسب طبيعة الخطأ، وتقترن شدته بمستوى تلك المخالفة، والمدرسة هي جزء من هذا الواقع ومرآة عاكسة له أوجدها المجتمع وأسند إليها مهاما في غاية الأهمية، منها تحويل الأهداف الاجتماعية وفق فلسفة تربوية إلى عادات سلوكية تضمن النمو المتكامل والسليم للأجيال الناشئة، كما تساهم في تكيفهم وحاجات المجتمع المختلفة، فهي إذن كفيلة بأن تسهر على عملية تربية النشء، وصياغة العقول التي تأخذ على عاتقها صياغة المستقبل بحسب ما تزود به هذه العقول و تنشأ عليه.

ولقد أجمعت آراء المربين على سوء نتائج العقاب النفسي والبدني للتلاميذ في المدارس وما يترتب عنه من اضطراب في شخصية الطفل، وهو قادم إلى المدرسة لكي يكون شخصية متكاملة من جميع النواحي العقلية، النفسية، الجسدية، الانفعالية والعاطفية، ولكي يصبح فردا صالحا في مجتمعه، ولذلك نادى الغالبية العظمى منهم بمنعه في المدارس، وحجتهم أن بناء الشخصية لا يتم عن طريق الترويع والضرب والتجريح، وعلى رأس أولئك المفكرين ابن خلدون و ابن سيناء حيث اتفقا على أن القسوة المتناهية تعود الطفل على الخور والجبن والهروب من تكاليف الحياة...إلخ.

أمام كل تلك المعطيات أصبح من الضروري تشخيص مختلف الآثار السلبية للعقاب على المدرس باعتباره المسؤول المباشر في إيقاع العقوبات، وعلى التلميذ باعتباره متلقي العقوبة، وذلك بعد تحديد مفهوم العقاب.

أولا: تحديد مفهوم العقاب:

عالج كثير من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم موضوع العقوبة، وتبرز معانيه كالآتي:

أ- لغة: تشتق العقوبة من فعل **عاقب** و معناه **الأخذ بالذنب أو المدرك بالثأر**، وهي مأخوذة من **العقبى** إذ كان المعاقب يمشي بالموجزات له أثر عقابه، وتكون العقوبة بعقاب الذنب، إذ يعاقب الفرد بعد ارتكابه فعلا غير مقبول اجتماعيا وهو ما يصطلح عليه بالذنب، أي أن رد فعل من طرف المجتمع أو الهيئة المتخصصة في الردع يصدر بعد قيام فرد بذنب أو جرم ما ردعا له و تأديبا [1] .

ب- اصطلاحا: تباينت التعريفات حول مفهوم العقاب لارتباطه بعدد من التخصصات مثل: علوم التربية، علم الاجتماع، علم النفس والقانون، وقبل التعمق في الجانب الاجتماعي لابد من التعرض لمفهومه القانوني الذي لا يختلف كثيرا عن المفهوم الاجتماعي حيث تعرف على أنها" أذى يلحق بالجاني زجرا له".

أما من الناحية الاجتماعية فتعد العقوبة " نظاما اجتماعيا و أسلوبا من أساليب التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم حيث لازم العقاب المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور و هو أقوى آليات الضبط الاجتماعي"[2].

ويقسم العقاب من ناحية **الشكل** إلى: **عقاب بدني أو جسدي** ويكون بالضرب مثل: وضع جسم صلب بين الأصابع والضغط عليها أو شد الشعر

والأذن أو الركل بالأرجل أو المنع من الطعام أو التكليف بأعمال مرهقة...الخ، و**عقاب معنوي أو نفسي** و يكون بالإهانة أو التجاهل، أو جرح الكرامة بالتوبيخ و التشهير والشتم ،...إلخ.

وكما اتضح فإن العقوبة ترتبط بمفاهيم أخرى عديدة تشكل معا نظاما قائما بذاته مثل التعزيز السلبي، ويقابله في المعنى مفهوم **الثواب** و الذي يعرف على أنه " حالة من التجربة السارة التي يسفر عنها نمط معين من السلوك يصدر بفعل عوامل خارجية أو داخلية، من شأن هذه الحالة أن تكون عامل تشجيع على معاودة النمط السلوكي الذي أدى إلى بعض الرضى والسرور في نفس الفرد"، وهو أيضا مادي و معنوي[3].

ثانيا: الآثار السلبية للعقوبة البدنية على المدرس:

بما أن المدرس هو الطرف الأكثر احتكاكا بالتلميذ، ولذلك يعتبر المنفذ الأول للعقوبات، كما يعتبر من الأطراف المتأثرة سلبا بالعقوبات التي يمارسها، ومنها ما يلي:

1- الإصابة بخيبة الأمل [4] **:**

إن المربي- والدا كان أو مدرسا- هو أول من يحس بأن استخدامه للعقوبة البدنية لم يثمر، ولم يكفل له النجاح في مهمته التربوية، و يترتب عن ذلك إحساسه بخيبة الأمل، حتى ولو أوهم نفسه بأن المستقبل كفيل بتحقيق أمانيه، وقد يعود ذلك سلبا على كفاءته، حيث يفقد روح الابتكار والتجديد، فيعيد إنتاج معارفه كل عام ويفتر و تخور قواه العلمية ويصاب بالضعف على مستوى الإلقاء والتعليم بشكل عام، وذلك طبعا يؤثر سلبا على تحصيل التلاميذ، حيث أن الروح الانهزامية التي تنتج عن الإحباط الذي يعيشه المدرس ستضعف رغبته في العطاء، فيتلقى على إثر ذلك التلاميذ مادة معرفية ضعيفة مما تجعلهم يتخلفون عن باقي الزملاء من الأقسام الأخرى، ذلك أن العامل النفسي هو الدافع نحو الإنجاز والإبداع.

2- فقدان المكانة الاجتماعية:

إن المدرس الذي يشتهر بالعنف في الوسط التربوي يلقى معارضة الإدارة أو التلاميذ و أوليائهم أو بعض زملائه، و قد تتحول تلك المعارضة لدى التلاميذ و أوليائهم إلى تكوين صورة سيئة أو بناء موقف عدائي ضده، مما قد يقلل من احترامهم له ويجعله محل تشهير عندهم، كما قد تظهر لديهم نزعة الانتقام منه، و ذلك ما يفسر وقوع حوادث الاعتداءات على المدرسين، ثم إن استخدام المدرس للضرب خير دليل على فقدانه التحكم في زمام الأمور، واهتزاز صورة المدرس كمثل أعلى يقتدي به التلاميذ يساهم في فقدانه لمكانته داخل القسم بشكل خاص وداخل المدرسة بشكل عام، وذلك ما أكده **جليل وديع الشكور** عند ذكره لآثار العقاب، حيث رأى اهتزاز صورة المدرس كمثل أعلى بعدما يحس التلاميذ بالنفور منه [5].

3- الخصم من المرتب أو الفصل و التحويل من المؤسسة [6] **:**

قد يعاقب المدرس لتماديه في الضرب، و قد تتمثل العقوبة في الإنذار والتوبيخ والتحويل أو الخصم من المرتب إلى أن تصل إلى الفصل النهائي في حالات رفع الأولياء الشكاوى المتكررة بحقه، لأنه سيسيء إلى المدرسة و مهنة التعليم بشكل عام .

ولقد تعدت إحدى المدرسات بالضرب على ثلاث تلميذات حاولن على إثر ذلك الانتحار، ووقعت الوزارة خصم شهرين من راتب المدرسة، وخمسة عشر يوما من راتب المديرة، كما قامت مدرسة بضرب تلميذة ثم طردتها من المدرسة فتم خصم شهرين من راتبها وخصم شهرين من راتب المديرة

حسب تصريح بعض المستجوبين، كما قامت مدرسة في الابتدائي بدهن وجه تلميذة كعقاب لها، و تم خصم شهرين من راتبها.

4- صعوبة التعود على بديل عن الضرب :

يجد المدرس بعد خيبة أمله أنه ليس ثمة أمل في أن يعثر على بديل عن العقوبة البدنية للاستعانة به في تقويم وإصلاح شخصية التلاميذ، و من ثم فإنه يتمادى في الإيذاء مما قد يعرض التلميذ المعاقب للإصابة بعاهات مستديمة، وكلما أحس المربي بالفشل في العثور على طريقة أفضل من الضرب، فإنه يزداد تمسكا به وتماديا في استخدامه بل وتعميمه مع جميع من يقع تحت سطوته.

5- الإصابة بالتوترات النفسية :

إن الكثير من المدرسين الذين يعتمدون العقوبة البدنية يصابون بالاضطرابات النفسية مثل:الاكتئاب التوتر كرد فعل على خيبة الأمل في العثور على وسيلة أكثر نجاعة من الضرب، ولأنهم دائمو الانفعال نظرا لاحتكاكهم المتواصل مع التلاميذ فإنهم يصابون بالصداع الدائم وسرعة الغضب وقلة التحكم في النفس، و هذا ما أكده **مصطفى أبو سعد** حين ذكر آثار العقاب على المدرس حيث قال: مخاطبا (المدرس)" إن العقاب بشتى أساليبه لا يجعلك تركز على الحلول بقدر ما يكون شفاء للغليل أو إفرازا لتوتر ما..." [7].

من خلال ما تقدم من آثار سلبية تعود على موقع العقاب فإن الصحة النفسية للمدرس تتحدد وفق أساليبه في التنشئة المدرسية، فكلما ابتعد عن التعنيف و القسوة كلما وفر لنفسه جوا مريحا صالحا لعملية التعليم و التعلم وتوقيع العقوبات والعكس.

ثالثا: الآثار السلبية للعقوبة البدنية على التلميذ [8]

إن العقاب البدني والمعنوي له مساوئ عدة على التلميذ كل منها مرتبط بالآخر ارتباطا سببيا، نذكر منها ما يلي:

1- فقدان الثقة في النفس: إن استخدام الضرب في التربية لا يسمح للطفل أو المراهق من الوثوق في نفسه، بل يحمله على الشعور بالخوف والتشكيك في قدراته، بل إنه ينتظر إلى حين يحركه ويوجهه فرد ما من خارج نطاقه، فهو لا يصدر سلوكه برغبة وإرادة من جانبه، بل يكون سلوكه مجرد صدى لرغبات وإرادات الآخرين الذين يضغطون عليه، ويوجهونه إلى المناحي التي يريدونها له، وذلك يؤدي به عن الإحجام عن الأمور كلها ومن ثم التقوقع حول الذات والخوف من الخطأ و تلقي المزيد من الإهانات، فيركن إلى الابتعاد عن الصف ويكون حضوره بجسمه فحسب، مما يعيق تحصيله الدراسي ويساهم في إخفاق العملية التعليمية.

ولقد وصف " **والن**" حالة الأطفال الذين تعرضوا للتوبيخ اللفظي القاسي الذي جعلهم يشعرون بالنقص كحالة ملازمة لهم على الرغم من النجاحات التي أصابوها، حيث روى أحد التلاميذ تجربته قائلا:" لقد اعتبرت نفسي غبيا دوما و لم أكن أثق بقدرتي على الحصول على علامات عالية أو التوصل إلى إنجاز طيب في المدرسة، ... وهذا الشعور بالنقص قد تشكل حين كنت تلميذا في الصف الثالث، حيث كانت لي معلمة كنت أكرهها، إنها من النوع الذي يسخر من التلاميذ، وتنعتهم بشتى الصفات، وكانت تضحك من امتصاصي لإبهامي، وقد كانت تقول لي: أني شرير وغبي وغير قادر على إنجاز عملي، وقد أبقتني في الصف الثالث ثلاث سنوات متتاليات، وعلى الرغم من انتقالي إلى مدرسة أخرى فإني ثابرت على الشعور بأني غبي فلقد تعمق الشعور بالنقص في نفسي" [9].

إذا فالعقاب السلبي قد لا يجعل الفرد يقوم بأفعاله

عن قناعة، و إنما بتأثير الجماعة التي توجهه، وبذلك يصبح فردا مسلوب الإرادة لا يقدر قيمة نفسه ولا مدى مساهمتها في التأثير في الآخرين.

وقد يتولد عن ضعف تقدير الذات و فقدان النفس الطاعة العمياء للمدرس، فقد يطيع بعض التلاميذ مدرسيهم ويمتثلون لأوامرهم لا لشيء إلا لأنهم لا يرغبون في تخطي المشاكل بدلا من أن يكون الحافز في ذلك هو الرغبة في التعاون والعمل المشترك والاحترام المتبادل، وذلك لأنهم فاقدون لآليات التصدي للمشاكل وفاقدون للهمة[10].

2- عدم القدرة على التوافق الاجتماعي داخل الفصل:

إن العزل الذي يعيشه البعض من التلاميذ الممارس عليهم العقاب البدني يجعلهم لا يشاركون في الصف، وبالتالي لا يتزودون بالمعايير الاجتماعية الخاصة بالنظام التعليمي فيكونون أقل قدرة على التعبير، وبالتالي أقل قدرة على التوافق مع الآخرين، وذلك ما ينتج عنه هجر الدروس والتغيب المستمر، وإضافة إلى ذلك فإن التلميذ قد يفقد القدرة على التوافق مع الجو المدرسي ويتشكل لديه تناقض في السلوك، وقد يولد ذلك الملل والفشل الدراسي أو ثورة وتمردا، ولأن الطفل يتأثر بالاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وبطبيعة الجو الاجتماعي في الأسرة، فإنه لما يجد مدرسا قاسيا يلجأ للعقاب، فإن ذلك النمط التسلطي للمدرسة يصطدم بما اعتاد عليه في المنزل [11].

3 - كره المدرسة و المدرس والتغيب عن الدروس:

لكل فعل رد فعل والطفل أو المراهق عندما يجدان أنهما أضعف من أن يردا على ضرب الكبير لهما بضرب مماثل، فإنهما يوجهان الانتقام إلى السبب الذي يسبب لهما ما يحسان به من ألم، وما يستشعرانه من خوف، فيجدان أن العلم والتعليم والمدرسة والمدرسين هم المصدر الذي تسبب فيما يعانيان منه، و من ثم يرغبان في الانتقام، ويكرهان الكبار عامة و يعلنان عما سوف ينتقمان به منهم عندما يكبران، و قد يقدمان على حرق و إتلاف كل ما يذكرهما بالمدرسة والمدرسين حتى بعد أن يكبرا. وتختلف أسباب هذه المشاعر فمنها ما يكون نتيجة الإساءة النفسية من المدرس أمام الزملاء، أو التكليف بأعمال فوق الطاقة و أن يشعر التلميذ بأنه مظلوم...إلخ.

وقد تعد عملية التقويم مشكلا لدى التلميذ يكون سببا مباشرا في مشاعر الكره الذي يحملها للمدرسين أيضا، فقد تبين من استطلاع قامت به جريدة الخبر مع المتعلمين أن نسبة **51.86%** من المستجوبين لا يحصلون على العلامات التي يستحقونها، وهو ما ولد لديهم الإحساس بالتمييز... إلخ، كما قد يكون تصريح المدرس بكرهه لوظيفة التعليم سببا في كره التلميذ للمادة وللمدرس وللمدرسة عموما، فحسب الاستطلاع نفسه فإن نسبة**14.81%** فقط من المستجوبين يرغبون في الالتحاق بسلك التعليم الذي فقد قداسته واهتزاز مكانة المدرس الذي فقد الرغبة في ممارسة هذه الوظيفة [12].

والغياب عن المدرسة مشكلة عويصة تواجه المدرسة في الوقت الراهن، و لها أثر خطير على التلميذ، ويمكن أن تكون المشاكل التي تواجه التلميذ داخل الفصل سببا فيها، فالتلميذ الذي يتعرض للعقاب المستمر- لاسيما إن كان متعسفا- وسواء كان من المنطوين أو المتمردين سيكره تدريجيا كل ما يتعلق بالمدرسة، و يعجز عن التوافق مع مدرسه وزملائه فيشعر بالضيق والضجر ويحس أنه دون زملائه قيمة وغير مرغوب فيه، فيلجأ إما إلى التشويش وإحداث الفوضى، أو التفكير في طريقة

تريحه من هذا الجو الذي صار سجنا له، فيلجأ إلى الانقطاع الجزئي بكثرة التغيب.

ولقد صور ذلك **خالد إسماعيل غنيم** حين وصف ذعر التلميذ من المدرس القاسي ومحاولة الهروب من عصاه من خلال التغيب فقال: " عندما يلاقي التلميذ معلما بجسم ضخم يقف أمامه صارخا أحيانا متبرما ساخطا بيده عصا طولها متر، يخاف الطفل ويخشى المجابهة و يفكر في التغيب عن المدرسة وربما ترك المدرسة..."[13]

إذا الأسلوب القاسي يجعل التلميذ يتغيب لأن المدرس لا يفقه قوانين التعليم، فقد نادى "**ثورنديك**" بضرورة تطبيق أشهر قوانين التعليم في أوائل هذا القرن، وهو" **قانون التشويق**" أو قانون"**الانشراح**"، وفحواه أن الفرد إذا ما اقترن عمله بما يشرح صدره كالثواب تمكن هذا العمل في نفسه ورسخ في ذهنه، أما إذا اقترن بما ينقبض له كالعقاب فإن هذا العمل لا يتمكن في نفسه و لا يرسخ في ذهنه، وذلك على اعتبار أن الفرد يميل دائما إلى ما يثيره، وهذا تماما ما ينطبق على التلميذ الذي تحول الجو الدراسي لديه إلى جو مكهرب ومنغص لتعرضه للعقاب فيفضل الانسحاب منه بالتغيب أو الانقطاع الكلي[14].

ولقد تطور هذا القانون في السنوات الأخيرة واقتصر العلماء فيما يتعلق بالانشراح والثواب، حتى أن ثورنديك نفسه أقلع عن الشق الثاني المتعلق بالانقباض والعقاب، بعد أن تحقق بالتجارب أن العقاب لا يحمل المعاقب على تجنب العمل الذي يعاقب من أجله.

وفي دراسة لـ **أبو العباس وديب** عن ظاهرة الغياب عن المدارس المتوسطة بالكويت وجد أن هناك عوامل عديدة تؤثر في غياب التلاميذ و هي:

* المعاملة القاسية لبعض المعلمين والتمييز في المعاملة، و هي جميعها آليات من العقوبة التي قد يعتمدها المدرس وفق درجة الفعل الخاطئ الذي يرتكبه التلميذ، وأيضا حسب الحالة النفسية للمدرس...إلخ [15] .

وقد أضاف **أحمد عبد المجيد الصمادي** محللا لسلوك التغيب عند التلاميذ تحليلا نفسيا فقال: "سلوك التغيب والهروب من الجو المدرسي هو السلوك المضبوط لتجنب وتحاشي الألم، هذا الهرب يكون هروبا نفسيا يتمثل في عدم الانتماء والشرود الذهني داخل غرفة الصف، وقد يتعدى ذلك إلى الهروب الجسدي الذي يتمثل في الغياب عن المدرسة أو الخروج مبكرا إلى عالم العمل" [16] .

كما بين"**والن**" في دراسة له و بالضبط عن سؤاله لمجموعة من الأطفال العاملين بالشوارع الذين تتراوح أعمارهم ما بين 12-15 سنة عن أسباب تركهم للمدرسة فأجاب **64%** منهم أن المدرسين كانوا السبب الرئيسي في ذلك، وذلك من خلال ما كان يصدر منهم من نعوت سيئة وأوصاف مهينة ناهيك عن القسوة و الشدة في التعامل[17] .

وما يشجع غياب التلاميذ إضافة إلى كره الجو المدرسي عموما هو عدم تعاون الأولياء مع المدرسين، حيث أكد المتعلمون في استطلاع لجريدة الخبر ذلك، إذ بلغت نسبة استجابة الأولياء للاستدعاء الخاص بالغياب **37.67%** وهي استدعاءات تفرض الحضور [18].

إذا فالعقاب السلبي يجعل التلميذ ينبذ المدرسة فيفكر في الغياب، كما أنه قد يوصل التلميذ إلى عقوبات قد تصل إلى الفصل النهائي من المدرسة، وسيصطدم بعالم الفساد والانحراف إن لم يجد من يوجهه، فالعلاقة قوية بين العقاب البدني وجنوح الأحداث.

4- توليد السلوك العدواني:

ذكرت سامية كفيري أن الإفراط في استخدام العقاب البدني على وجه الخصوص يؤدي إلى اضطرابات ومشكلات سلوكية عديدة لدى الأطفال بشكل عام والتلاميذ بشكل خاص، فيخلق شخصيات عدوانية مضادة للمجتمع ولكل مصادر السلطة واتجاه العالم الخارجي كله، فيسلك التلميذ سلوكا سيئا مثل: النفاق والعنف، ويحاول إزعاج المدرس المتسلط ويخالفه **(19)**، فضلا عن أنه يقتل كل طاقات الإبداع من تلقائية ومبادرة واستقلالية، نظرا لانخفاض درجة تقدير الذات لديهم على حد تعبير **عبد الرزاق السيد**، فتكون لهم الرغبة في الخروج عن القواعد العامة، و نوبات عنيفة للغضب، والرغبة في أخذ ممتلكات الغير فيحسون بالدونية ويقررون الانسحاب **(20)** .

وينتج عن أسلوب القسوة الذي يتبعه المدرس المستبد أحد السلوكين: **العدواني أو الانطوائي**، ففي حالة اصطدام أسلوب القسوة مع شخصية قوية نشأت على قيم الحرية والتعبير فغالبا ما يخلف ذلك عنادا ناتجا عن انفعال شديد، وفي حالة العكس أي اصطدامه (الأسلوب القاسي) بشخصية ضعيفة انهزامية متعودة على الصمت والإنصات ينتج عن ذلك حالة خضوع واستسلام شديدين، وكما هو ملاحظ فكلا ردي الفعل الأول(العدائي) والثاني(الانطوائي) هي انفعالات غير سوية تحول دون السير الحسن للعملية التعليمية و كذا التربوية، و إذا دققنا في الأمر فإن الانفعال العدائي هو الغالب، ذلك أن الزمرة الثانية التي تتمظهر بالخضوع يكون ذلك سلوكها في حضرة القائد الأوتوقراطي فقط، وفي حالة غيابه يلجأ الأطفال أو التلاميذ إلى التنفيس من ضغط المدرس في شكل سلوك تخريبي تدميري، مثل الاعتداء على أثاث القسم أو على الزملاء، لاسيما الذين يحضون بمعاملة خاصة من المدرس، وقد يتحول الأمر إلى كرههم أيضا، ويكون ذلك محاولة لإثبات الذات والاعتزاز بالنفس والاندفاع نحو الاستقلال **(21)** .

كما أنه على إثر إيمان المدرس بأن التعلم لا يكون إلا بالعنف والقهر، وقيامه بمجموعة من السلوكات التي تثير حفيظة التلميذ، فقد يلجأ هذا الأخير لارتكاب أعمال عدوانية، ومنها: التسلط المفرط في المعاملة، التثبيط من عزيمة التلاميذ لأنهم لا يفهمون إلا بالعنف، الحط من قيمتهم أمام الزملاء، و مثل هذه التصرفات تنمي روح الحقد والانتقام في نفوس التلاميذ وتتجسد في شكل عدواني، مثل تكسير الأثاث المدرسي أو الكتابة على الجدران أو السرقة أو الشجار مع المدرس أو التلاميذ.

ويؤكد كل ذلك: **جابر عبد الحميد جابر** حين قال: " العقاب الذي يقوم به صاحب السلطة كثيرا ما يؤدي إلى مقدار أكبر من السلوك العدواني" **(22)**. وأضافت **رائدة سالم** أن الطفل المعاقب يستغل فرصة لإطلاق طاقاته المكبوتة بالعدوان على المجتمع، وقد يؤدي به ذلك إلى ارتكاب جريمة تضعه تحت طائلة العقوبات الخاصة بالأحداث**(23)**.

والعقاب البدني يكشف للتلميذ عن أسلوب التعامل الذي هو في طبيعته عدواني، ومن ثم يقف المدرسون بأسلوبهم ذلك قدوة عدوانية يحاكيها تلاميذهم، و قد تكون حجة المدرسين في توقيع العقاب البحث عن مصلحة التلميذ، لكن في الواقع العقاب الذي يعود سلبا على نفسية التلميذ أو جسمه لا يكون في صالحه مطلقا، و ذلك ما أكدته "**إديل فابر**" حين تتحدث عن تجربتها في الفصل الدراسي، فحول عبارة" إننا نقوم بذلك لمصلحتكم" والتي يرددها

مدرسوها، كتبت تقول" لا زلت أتذكر ما كنت أشعر به و أنا صغيرة عندما أستمع إلى تلك الكلمات، أستطيع أن أؤكد أني لم أتعلم أي درس نتيجة العقاب، ولم يجعلني العقاب أفكر مرة في أن يتحسن أدائي في المستقبل، أتذكر فقط أني كنت أشعر بالغضب وأتخيل أني أنتقم منهم، سوف أنتقم منهم حتى يتوقفوا عن إيذائي، وسأفعل ما نهوني عنه مرة أخرى، ولكنهم في المرة القادمة لن يتمكنوا من الإيقاع بي" **(24)** .

هذا القول يبين أن العقاب يولد الشعور بالعداء والرغبة في الانتقام لدى التلاميذ، بل و يعلمهم أساليب المراوغة والخداع ليتمكنوا من الإفلات من العقاب.

وبالتالي فإن العقاب البدني بشكل خاص قد يرهب التلميذ لوقت محدد، لكنه في الوقت نفسه يكون له سلوك عنيف، ولذلك اعتبره **كارل سميث (25)** سلاحا ذو حدين، فكلما تكرر السلوك العنيف من قبل المدرس كلما ظهر سلوك مماثل لدى التلميذ، فلقد أكدت الدراسات أن السلوك العنيف يزداد تدريجيا في سلسلة المواقف **(26)**.

لكن نجد في المقابل أن أسلوب التسامح المفرط يقلل من شعور الطفل عموما بالخوف من العقاب، كما يقلل من شعوره بالذنب، و بالتالي يقل امتناعه عن مواصلة سلوكه العنيف، و يعتبر الطفل بذلك اتجاه التسامح والقبول من الكبار كضمان للإذن بإظهار السلوك العنيف، وذلك ما أكدته الدراسة نفسها.

5- قتل الاستعدادات و المواهب و تبديد الطاقات:

يقول **يوسف ميخائيل أسعد** عن خطر الضرب على قدرات وطاقات الطفل: " إن ألد أعداء الاستعدادات والقدرات والمواهب ما يشيع في القلب من خوف، وذلك نتيجة استخدام الضرب في التربية والتعليم والتدريب، من هنا فإن الجريمة الشنعاء التي يمكن أن يقترفها الوالدان أو المدرسون هي استخدام الضرب في علاقاتهم بالناشئة، فهم يعملون بهذا على حرمان الفرد والمجتمع من الكنوز النفيسة المخبوءة في شخصيات من يستخدمون معهم الضرب، مما يحمله في إطاره من إرهاب وتخويف"**(27)**.

كما أن الطاقة الذهنية للطفل التي كان بإمكانه استثمارها في التعويض عما قصر فيه، تستهلك في البكاء أو المعاناة من الألم أو في التعبير عن مشاعر الكراهية والأحاسيس الانتقامية والبحث عن الوسائل التي تمكنه من تجنب الضرب مستقبلا.

6- الإصابة بالأمراض النفسية:

يصاب التلاميذ الذين يتعرضون للعقوبة البدنية بأمراض نفسية منها**(28)**:

* **القلق:** وهي حالة عدم ارتياح نفسي و جسمي يتميز بخوف مستمر و شعور بعدم الاطمئنان، ولقد رأت **كارين هورني** أن الطفل الذي يشعر بالعدوان أو القسوة أو التوتر أو مشاعر الكراهية يفقد قدرته على التوجه للآخرين، لأنه يخاف فقدان الحب.

* **الاكتئاب:** وهو مرض نفسي يصيب التلاميذ الذين يتعرضون لعقاب بدني أو نفسي شديدين، فيفقد الثقة بنفسه والآخرين، ويفقد الإحساس بالمتعة والمرح .

* **العناد** إن العناد سلاح يستخدمه التلميذ دفاعا عن نفسه ضد من يقوم بعقابه، فحينما يرى المدرس حريصا على إحضار التلاميذ لأدواتهم و كتبهم، لا يبالي ولا يهتم فلا يحضرها، وبالتالي فالأمر الذي يطلبه المدرس يخالفه التلميذ المعاند ليغيض مدرسه، وقد يتعرض التلميذ مرة أخرى للضرب لكنه لا يبالي، فالمهم أن يغيض المدرس ويخالف أوامره، و يتلهف لرؤيته في قمة ثورته، و هذا السلوك وليد عقد نفسية كونها الضرب في وجدان التلميذ، وقد

تكون لا شعورية.

***الكبت:** يشعر التلميذ المعاقب – لاسيما بدنيا– بالتردد أحيانا والخوف والجبن، فالتلميذ الذي يتعرض للعقاب يبدو ذليلا منطويا، فإذا أحس بأي حركة من المدرس قريبة منه ينكمش و يضع يديه على وجهه أو رقبته لأن ذلك يتم بإحساس داخلي منه (الخوف) حيث يتوقع الصفع أو الضرب، وقد يفعله دون وعي منه.

7- ضعف التحصيل الدراسي:

إن ما يتعرض له التلميذ من آثار سلبية للعقوبة تجعله لا يتوافق مع الجو المدرسي، ومن ثم يكره المدرس و المادة والمدرسة، و ما يساعد ذلك بما يظهر من أمراض نفسية، يقلل طاقته و يبددها ويقتل روح الابتكار والمناقشة والمشاركة، و كل ذلك يعود سلبا على النتائج التي يتحصل عليها، حيث بينت دراسة "**كارويل**" سنة 1990 عن المعدلات المئوية لاستخدام العقاب بين مجموعات طلابية محددة تبين أن لاستخدام العقاب مردود سلبي على التحصيل الدراسي للتلاميذ، و تتبعت النتائج من خلال الدرجات التي تحصل عليها التلاميذ خلال العام الدراسي، فاتضح أن التلاميذ الذين يتعرضون للعقاب تنخفض درجاتهم في المواد الدراسية التي تلقوا عقابا من قبل مدرسيها، و من ثم فإنه يوجد ارتباط بين تقبل التلاميذ للمادة الدراسية و المدرس الذي يقوم بتدريسها، وبين المستوى التحصيلي لهم**(29)**.

وإذا ما أردنا الوقوف على آثار أكثر العقوبات تداولا بين المدرسين، فيمكن حصر آثار كل من الشتم، السخرية، التهديدات، تحميل التلميذ ما لا يطيق من أعمال و أوامر، التأنيب و اللوم كعقوبات نفسية، ثم الضرب كعقوبة بدنية في ما يلي **(30)**:

أ- الشتم: إن الشتم كمظهر نفسي للعقوبة له آثار سلبية واضحة على التلميذ، ويتضمن ذلك عادة تلفظ المدرس بكلمات وأوصاف سلبية تجرح معنويات التلميذ، وقد يقتنع هذا الأخير بتلك النعوت والأوصاف فتنعكس في سلوكه، إضافة إلى أن الشتم يعلم التلميذ البذاءة و سوء الخلق، ويجعله ضحية لآفات اللسان.

ب- السخرية: إن السخرية كسلوك عقابي تعود بآثار سلبية على التلميذ وحالته النفسية والانفعالية، فهي بما تتضمنه من ضحك واستهزاء تفقد التلميذ ثقته بنفسه، كما تقنعه بعدم قدرته على التخلي عن سلوكه المزعج...إضافة إلى أنها تحطم معنوياته وتضعف كيانه، وقد تجعله منطويا على ذاته بعيدا عن التفاعل مع محيطه بشكل إيجابي مستقل، وقد تجعله غير متحكم في أفعاله ثائرا منتقما.

جـ- التهديدات: إن التهديدات بكل أنواعها (المباشرة وغير المباشرة، اللطيفة والعنيفة) لا تساهم في حل المشكلات أو إبعاد الطفل عن السلوك المزعج، وإن بدا أنه يتركه فإن ذلك يكون بشكل مؤقت، كما يكون بدافع الخوف من التهديد لا من خلال قناعات ومعتقدات ودوافع داخلية.

د- التكليف بأعمال إضافية: إن المدرس قد يلجأ إلى هذه العقوبة غير المباشرة من خلال كثرة الأوامر والواجبات، لاسيما إذا كانت دون إقناع، فهي سلوك سلبي يحول التلميذ إلى آلة لتنفيذ الأوامر، كما تجعل منه شخصا انقياديا مستسلما لا كيان له.

هـ- التأنيب واللوم: إن كثرتهما توغر قلب التلميذ وتفكك العلاقات والروابط بين المدرس وتلميذه، وتبعد القلوب وتقتل المشاعر الإيجابية من الطرفين.

و- الضرب : إن للضرب مساوئ لا حصر لها على الرغم مما قد يعود به من إيجابيات فورية ما تلبث أن تزول، نوجزها في ما يلي:

* **الضرب مناف للحرية الفردية:** إن استخدام الضرب كوسيلة من وسائل العقاب مناف للحرية الفردية، فسلوك الفرد مبني في الأساس على مبدأ المحاولة و الخطأ، فالطفل لا يستطيع تعلم السلوك غير الصحيح إلا إذا أخطأ، وهنا تنصب مسؤولية المدرسين والوالدين على تقويم السلوك بالتوجيه اللين.

* **الضرب حل مؤقت:** الضرب يخفي السلوك ولا يزيله، ذلك أنه لا يؤثر في العوامل التي تتسبب في إحداث السلوك الذي يريد المربي القضاء عليه، بل يؤثر فقط في النتائج التي تؤدي إليها تلك العوامل فهو يشبه المسكن الذي يخفف من المرض لكنه لا يقضي عليه.

* **الضرب يساعد على تنمية المراوغة و الكذب:** الضرب يقضي على المظاهر السلوكية الخارجية التي لا تعجب المربي، ولذلك يحاول الطفل جاهدا إرضاء الذين يضربونه فيلجأ إلى الخداع و المراوغة بإخفاء السلوك غير المرغوب فيه وما أن يختفي أو ينشغل يعود إليه، وهو بذلك يلعب أدوار الممثل وهذا السلوك سمي بالازدواجية السلوكية **(31)** .

وفي ذلك يقول **هايم جي جينوت:**" لا يشكل العقاب رادعا عن السلوك، إنه فقط يجعل الطفل أكثر حذرا عند ارتكابه جريمته التالية وأكثر براعة في إخفاء آثارها، وأكثر مهارة بالإفلات بفعلته، وعندما يعاقب فإنه يعزم أن يكون أكثر حرصا في المرة القادمة، وليس أكثر استقامة أو تحملا للمسؤولية" **(32)**.

بالطبع هذا الكلام يبقى نسبيا يصدق بدرجات متفاوتة، ويتوقف على طبيعة شخصية الطفل و كذا طبيعة العقوبة وكيفية تطبيقها، إلا أنه لا يمكن إنكاره.

* **تأثير الضرب يقتصر على المظاهر الحركية فقط:**

إن استجابة الطفل لما يقع عليه من ضرب لا يتعدى الجانب الحركي الخارجي، أما باقي مناحي السلوك فلا تتأثر ومنها الجانب العقلاني، الوجداني والإرادي، و حتى إن تأثرت فسيكون ذلك بشكل مؤقت، وبعد انتهاء العقوبة فإن الآثار التي نجمت عنها سرعان ما تتلاشى و يعود الحال إلى ما كان عليه، ذلك أن الطفل غير مقتنع به، فالغالبية العظمى من الذين تعرضوا للضرب من معلميهم قد كرهوا العلم و لم يقتنعوا بأهميته، كما كرهوا المدارس وبيئتها ساءت العلاقة بينهم و بين مدرسيهم، ومن ثم فقد أفضى بهم الضرب إلى التوقف عن التحصيل العلمي.

وبالتالي يخفق الضرب كوسيلة دافعة، أي أنه يخفق في توجيه السلوك ما لم يصحبه التوجيه الإيجابي، كما أنه يعرقل تكوين علاقة إيجابية بين المعلم والمتعلم، وكل هذا التعنيف يجعل العملية التعليمية فاشلة حيث لا يستطع المعلم إيصال المعارف، كما لا يستطيع التلميذ كسبها.

* **الضرب لا يفلح مع جميع الأطفال:** إن الضرب لا يفلح مع جميع الأطفال، فالشديد الحساسية منهم ليس في حاجة لإيقاع الألم بجسده حتى يحس بالخطأ، ويكتفي بالإيحاء له عن طريق تقطيب الحاجبين مثلا.

* **الضرب قد يؤدي إلى الجرح أو تعطيل عضو:** بالنسبة للأثر العضوي الجسدي للضرب فقد يتراوح بين الإصابة بالإغماء، الجرح وإسالة الدم، تكسير عظم، تعطيل وظيفة عضو، وقد تصل درجة ذلك إلى محاولة الانتحار، فلقد تعرضت تلميذة في الطور الابتدائي إلى الضرب على مستوى القفا من طرف مدرستها جعلها لا تستطيع المشي مدى الحياة

(33).

والإصابة بالعاهة هي في حقيقة الأمر قتل لجزء من الجسم كما أنها قتل لشخصية المضروب أيضا، والكثير من العاهات لا تظهر لأن العاهات نوعان:

*عاهات ظاهرة للعيان منها فقء العين أو قطع جزء من الأذن، أو بتر ذراع.

*عاهات غير ظاهرة منها إصابة الأذن من الداخل بسبب الضرب بالكف على الوجه فوق الأذن، أو إصابة المخ بتلف نتيجة الضرب على الرأس**(34)**.

وهذا النوع من العقاب أدى إلى القتل النوعي و حتى القتل الحقيقي باسم التربية.

ويمكن اختصار كل تلك الآثار التي لا تلبث أن تؤثر سلبا بطريقة غير مباشرة على الأداء التربوي للطرفين، على النحو التالي:

1- يفشل العقاب كوسيلة دافعة للتحصيل، أي أنه يخفق في توجيه سلوك الفرد ما لم يصحبه توجيه إيجابي.

2- يعرقل العقاب الشديد التلميذ عن تكوين علاقة موجبة بين المدرس والتلميذ، و يحول دون توحده مع مدرسه.

3- العقاب الشديد يجعل التلميذ يكف عن المحاولة والتجريب و يعيق عمليات المناقشة و التعبير، مما يجعل التلميذ يلعب دور المستمع الخائف، و يشل حس المبادرة الفردية لديه و يكبت كل استعداد للتعلم والاستفهام والإبداع، و من ثم يتم الحكم الجائر على التلميذ غير المشارك بالضعف.

4- يساهم العقاب غير المدروس في اهتزاز المثل الأعلى و يشوه الصفات المستحبة التي يجب أن تكون مجسدة بتصرفات المدرس.

5- العقاب غير الموضوعي يحبط التلميذ و يجعله يعيش أجواء الرعب مما يربك دينامية الاتصال بين المدرس وتلاميذه، و يظل هذا الرعب يرافق الأبناء حتى في المنزل طالما أن الأهل مستعدون لتهديد الطفل بالمدرسة .

6- قد ينفذ التلاميذ المعاقبون سلوكا غير مقبولا يكون بمثابة ردود فعل (أحيانا تكون هستيرية)، أو القيام بحركات كاريكاتيرية تجعل المدرس فرجة للتلاميذ، مما يؤدي إلى تراكم الأخطاء التربوية.

7- يؤدي توقيع العقاب المستمر إلى شحن الصف بأجواء التوتر والانفعال، مما يؤدي إلى اضطراب واختلال في الوضعية التربوية.

8- يجعل العقاب التلميذ ينفر من المدرس لأنه مصدر خوف، و تفتر العلاقة بين الاثنين، و يعقب ذلك كراهية للمادة بسبب عدم فهم ما يعطى فيها، والخوف من الاستفسار عن أمور غير مفهومة مما يوصله إلى الفشل فيها، وبفعل الخوف والفشل المتراكمين يصبح الهروب من المدرسة أو التسرب النهائي أمرا محتملا جدا.

9- العقاب يوسع الهوة بين التلميذ وباقي زملائه، كونه وصف بالكسول وغير المجدي..إلخ، فيتحفظ زملاؤه في التعامل معه و قد يقاطعوه، أو يقاطعهم التلميذ المعاقب لأنهم محل إعجاب المدرس واهتمامه، أو لأنهم سخروا منه وأعانوا المدرس على تحقيره.

10- ممارسة العقاب القاسي يضغط على التلاميذ مما يولد الفوضى عند مدرس على حساب مدرس آخر، كما يتشكل لدى التلاميذ قاموس لغوي مرفوض تربويا نتيجة أجواء الترهيب والتعنيف.

11-إن لجوء المدرس إلى العقاب (النفسي أو البدني) في حد ذاته إشارة إلى عدم أهلية المدرس وإشارة إلى فقدانه لأساليب التعامل الناجحة.

12- يساهم العقاب في إكساب التلميذ صورة ضعيفة عن ذاته تولد لاحقا العجز و الدونية مما يدفعه إلى أن يعوض عن قصوره بممارسة أسلوب السيطرة

والتسلط على من هم أضعف منه، أو يجعله فاقدا لثقته بنفسه معزولا منطويا، في حين أن نجاح العملية التربوية تتطلب تلميذا سوي الشخصية.

3- الآثار السلبية للعقوبة البدنية على العملية التعليمية: (35)

إن ما يلحق بالمدرسين من إحباط وعدم الحماس للتدريس جراء تصرفات بعض التلاميذ التي تنم عن كراهيتهم للمدرسة وعدم الرغبة في التعلم، يجعلهم يميلون للتخلص من كل ذلك باستعمال أساليب التشدد والصرامة، وقد يتناسون أن مثل هذه الإجراءات المتعصبة قد تعيق العملية التعليمية، ذلك أن إتباع أسلوب الشدة والعنف مع الطلبة لدفعهم للتعلم يولد لدى هؤلاء رد فعل معاكس، خاصة إذا ما استخدم العقاب البدني، وقد يرون في أسلوب المدرس القاسي معهم عائقا أمام قيامهم بواجبهم، فيلجأون إلى السلوك غير المقبول كالغش في الامتحانات وإشاعة الفوضى داخل الصف، الأمر الذي يصرف جهود المدرس وطاقته عن معالجة ذلك بدلا من استغلالها وصرفها على تعليم التلاميذ، وفي هذا تدمير للعملية التعليمية.

وإذا ما استمر الوضع كذلك فإن الأمر يتحول بين التلميذ ومدرسه إلى صراع شخصي يتم بطريق مباشر أو غير مباشر، بحيث يحاول كل طرف الفوز على الآخر، ويصبح الأمر التربوي والتعليمي هامشيا في نظر الطرفين، وعندها يتخذ الصراع شكل دائرة مغلقة، فالتلميذ يكثر تمرده وعصيانه ويقل تعلمه وإنجازه الدراسي والمدرس تشتد غلظته وقسوته، وبذلك يصبح التعلم والتعليم أمرا ثانويا إزاء هذا التحدي، ويساهم كل ذلك في فتور العلاقة بين الطرفين .

4- الآثار السلبية للعقوبة البدنية على المحيط المدرسي:

لا أحد ينكر أن للعقاب آثار سلبية تمس ممارسها ومتلقيها بالدرجة الأولى، كما تؤثر في المحيط المدرسي بشكل عام، فلقد أصبح للعقاب فلسفة جديدة في مدارسنا اليوم نتيجة تنامي ظاهرة العنف المدرسي، والتي أصبحت متسعة النطاق، فالعنف الذي يمارسه المدرس يولد عنفا آخر لدى التلميذ وهذا الأخير يحاكي سلوك العنف مع زملائه والمساعدين التربويين والمراقبين والموظفين وحتى مع الحارس، والذي يشجع على ذلك كله هو ابتعاد المناهج والأساليب التعليمية الحديثة على الاعتدال، فلم تعد آثار العقاب تقتصر على التلميذ فحسب، وإن كان هو المتضرر المباشر، وأصبح المساعدون التربويون والمراقبون و حتى المدير، ضحايا لأشكال العنف النابعة من التلاميذ وأوليائهم، و لقد أصبحت هذه الظاهرة مبعث قلق عند عمال القطاع التعليمي. ولقد نشرت جريدة الخبر مقالا عن هذا الموضوع تبين فيه تفاقم هذه الظاهرة بـ ولاية معسكر(36) وأرجعت السبب في ذلك إلى أن نسبة كبيرة من الأولياء لا يقتنعون بما ينسب لأبنائهم من أخطاء وينكرون ما قاموا به، ويصفون المدرسين بشكل خاص والمدير والمراقبين بالظلم، لاسيما إن كان العقاب الذي تلقاه التلميذ أكبر من حجم الخطأ في نظرهم، أو كان عقابا بدنيا خطيرا ترك آثاره، فهنا الكل سيتعرض للعقوبة من قبل التلميذ و أهله، حيث قد ينتقل العنف على المدرس أو الموظف...إلخ إلى خارج المدرسة، فيتابعون بالقذف بالحجارة أو الضرب أو التجريح وكتابة ذلك على الجدران والمضايقات، أو تعريض الممتلكات كالسيارة إلى التخريب.

وقد يتعرض هؤلاء للعنف اللفظي من قبل التلاميذ، فحسب المصدر نفسه، أصبحت فئة معينة من التلاميذ تلصق أسماء معينة بشريحة معينة

لأساتذتهم، لاسيما المدرسين الذين يلجأون للعنف اللفظي حيث يقابلون برد فعل من جنس أعماهم.

وقد يلجأ أولياء التلاميذ إلى رفع شكاوى– وهو الحل المناسب إذا كان المدرس أو أحد العمال قد تعدى على التلميذ بشكل يوجب العقوبة من مديرية التربية والتعليم، لكن حالة الغضب التي تنتاب التلميذ و أهله تجعلهم لا يفرقون بين ممارسة حقهم في رد الاعتبار والخروج عن القوانين بإحداث العنف والفوضى، فإن بعض الأولياء غير المنصفين يتحايلون لتبرير براءة أبنائهم، حيث ذكرت الجريدة أن غالبية ضحايا العنف اللفظي والتهديد هم من الموظفين الإناث لأنهم الطرف المباشر الذي يستقبل هؤلاء التلاميذ قبل طلبهم اللقاء بالمدير أو المدرس، أما ضحايا الجرح والضرب العمدي فهم المساعدون التربويون.

وتتلخص أسباب العنف الذي يلجأ إليه التلاميذ – خاصة في المرحلة المتوسطة والثانوية– لشعورهم بالبلوغ ونزعة التمرد على المعلم القاسي والذي أهانهم بعقابه لهم، وكذا الانتقام من المدرسة – إذا كانوا يرون أن موظفيها –ابتداء بالمدير وانتهاء بالحارس قد ظلموهم– والعديد من الأسباب الاجتماعية والمادية الأخرى.

وقد أرجع المختصون– حسب المصدر– العنف الممارس من قبل التلاميذ وأوليائهم إلى عوامل منها سوء معاملة المدرسين للتلاميذ خاصة الأكبر سنا والذين غالبا ما يكونون من المعيدين.

خاتمة

يتضح من كل ما سبق أن العقوبة البدنية لا تعد الوسيلة الناجعة في التأديب، بل إنها من الوسائل الرديئة بجميع المقاييس، ولذلك فعلى التربية الحديثة أن تتأكد من تحقيق الانضباط الذاتي للتلميذ و يمكن تنمية هذا النوع من الانضباط بطرق مختلفة من أهما الطريقة المعرفية العقلانية التي توضح للتلميذ أن سلوكه لا يتفق مع قواعد النظام في الفصل، ويكون ذلك بعيدا عن الصراخ والتوبيخ والنعت بالأوصاف السيئة حتى لا يخرج هذا الأسلوب عن نطاق التربية، وفي الوقت نفسه على المدرس أن لا يكثر من العفو عن التلميذ و لابد من تقويمه باللين بعيدا عن القسوة والقهر اللذان يضيقان على نفس التلميذ ويفقدانه نشاطه.

ولذلك وجب على المدرسين أن يبحثوا عن الوسائل الناجعة التي لا تترك نتائج نفسية سيئة وأن يتحلوا بالصبر ويعالجوا الأمور بروح ودية تبعث على الأمن لا الخوف، وبذلك يساهمون في تطوير المناهج والاهتمام بالأنشطة المدرسية وتطوير الأبنية التعليمية.

الهوامش:

1 - القرضي: **الجريمة و الشريعة الإسلامية**، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1987، ص 42.

2 - نوار الطيب: **جرائم القتل في المجتمع الجزائري**، دراسة العوامل و الآثار و طرائق العلاج، رسالة دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة باجي مختار عنابة، 1996–1997، ص328.

3 - مواهب إبراهيم عياد: **إرشاد الطفل و توجيهه في سنواته الأولى**، دار المعارف، الإسكندرية، دون سنة، ص149 .

4 - يوسف ميخائيل أسعد: **آثار الضرب في البيت والمدرسة**، دار غريب،1999، القاهرة، ص31.

5 - جليل وديع الشكور: **الطفولة المنحرفة**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1998، ص 15.

6 - المرجع نفسه، ص17.

7 - مصطفى أبو سعد: **الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجية التربية الإيجابية**، مركز الراشد، الكويت، سنة2003-2004، ص09.

8 - يوسف ميخائيل أسعد، مرجع سابق، ص 12.

9 - فاروق جاسم محمد العراوي :**طلاب ضحايا التوبيخ اللفظي القاسي**، موقع أنترنيت .googl.ae

10 محمد عبد الرحيم عدس: **مع المعلم في صفه**، مرجع سابق، ص158.

11- مصباح عامر: **التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية** ، شركة دار الأمة، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة2003، ص 133.

12- ع زهير: **العنف قي المدارس ناتج عن انتقال كراهية التلميذ من الأب إلى المعلم**، جريدة الخبر، العدد4565، السنة السادسة عشر، ص12.

13- خالد إسماعيل غنيم ، مرجع سابق، ص 73.

14- جورج شنهلا و آخرون: **الوعي التربوي و مستقبل البلاد العربية**، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة 1982، ص 117..

15- محمود عبد الحليم المنسي وآخرون: **أسباب غياب التلاميذ و التلميذات عن المدارس في ضوء آراء تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة (دراسة نفسية تربوية)**، سنة 1984، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، المجلد الثالث، 1990، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ص306

16- أحمد عبد المجيد الصمادي: **المدرسة كما تتصورها نظرية الضبط**، جامعة اليرموك، الأردن، المجلة العربية للتربية، مجلة محمكة نصف سنوية تصدر عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، المجلد العاشر، العددان 1و2، ديسمبر سنة 1990، ص57.

17- فاروق جاسم محمد العراوي ، مرجع سابق.

18- ع زهيرة: مرجع سايق، ص12.

19- سامية كفيري: **الإفراط في استخدام السلطة التربوية قد يؤدي إلى نتائج وخيمة**، جريدة اليوم، العدد1999،11 سبتمبر 2005،ص 15.

20- خالد عبد الرزاق السيد: **سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة**، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، سنة 2002، ص249

21- محمد عبد الرحيم عدس، **مع المعلم في صفه**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، الأردن، 1999، ص158

22- مصباح عامر: مرجع سابق، ص 150

23- رائدة سالم: **المدرسة و المجتمع**، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2006، ص208.

24- إديل فابر، إلين مازليش: **كيف تتحدث بحيث يستطيع الأطفال التعلم منك في البيت والمدرسة**، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، سنة 2006، ص83

25- أحمد السيد محمد إسماعيل: **مشكلات الطفل و أساليب معاملة الوالدين**، دار الفكر، الجزائر ، ط1998،2، ص 133.

26- عبد الرحمن العيسوي: **سيكولوجية الجنوح**، دار النهضة العربية، د/ط، د/سنة، ص 366.

27- يوسف ميخائيل أسعد: مرجع سابق، ص 12.

28- إسماعيل غنيم، **مشكلات تربوية معاصرة**، مرجع سابق، ص 81

29- صلاح الدين المتبولي: مرجع سابق، ص 14.

30- مصطفى أبو سعد: **الوالدية الإيجابية من خلال استراتيجية التربية الإيجابية**، مرجع سابق، ص ص 7-8.

31- محمد بن عبد المحسن التويجري: **الضرب في المدارس بين مؤيد و معارض، موقع** ، *samakhsc.maktoobblog.com* **11/05/2012، السعة الثامنة والربع مساءا.**

32- مصطفى أبو سعد: **الوالدية الإيجابية...**، مرجع سابق، ص 09.

33- جليل وديع الشكور: مرجع سابق، ص 99.

.يوسف ميخائيل أسعد: مرجع سابق، ص 47 - **34.**

53- السيد سلامة الخميسي: **التربية والمدرسة والمعلم، قراءة اجتماعية ثقافية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000، ص238.

36- نور الدين بن ناصر:**العنف المدرسي خطر جديد يتنامى في المجتمع الجزائري**، العدد 4494، السنة الرابعة عشر، ص13. فاروق جاسم محمد العراوي ، ص 13.